

حزيران بلا قتال

محمود شقير*

حزيران/يونيو.. الهزيمة من مسافة ما

I

حين اندلعت الحرب صباح الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧، كنت في مدرسة تراسنطة الواقعة داخل سور القدس القديمة، أراقب الطلبة المتقدمين لامتحان الشهادة الثانوية، مع عدد من زملائي المدرّسين. كانت المدينة في ذلك الصباح تحيا حياتها كالمعتاد، مع توقعات بأن حرباً في أفق منطقتنا قد تقع، لكن موعد اندلاعها لم يكن معلوماً. وكنت مثل كثيرين على قناعة بأن الحرب باتت على الأبواب، وبأن النصر على العدو بات قاب قوسين أو أدنى.

أعلنتُ غير مرة أمام الأصدقاء (وربما أعلن آخرون غيري أمام أصدقائهم) أن ما وقع في سنة ١٩٤٨ لن يتكرر مرة ثانية. آنذاك، لم يكن ثمة استعداد كافٍ لمواجهة العدوان. كان هناك جهل بالعدو وبقدراته، وكانت الحركة الوطنية الفلسطينية بقيادتها التقليدية المحكومة بالمساومة وبالتردد، غير قادرة على تنظيم الشعب، وعلى الاستفادة من قدراته على البذل والعطاء.

اكتشفت بعد الهزيمة المدوية التي فاقت في نتائجها القريبة والبعيدة نكبة ١٩٤٨ أنني كنت أعيش وهماً مخادعاً.

جاءت هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧ لتكسر الوهم، وفي الوقت نفسه لتكون امتداداً مرّاً لنكبة أيار/مايو ١٩٤٨، وكان قد مضى عامان على انتمائي إلى الحزب الشيوعي. وكان الحزب مثل غيره من التنظيمات السياسية السرية يعاني ضعفاً بالغاً، جرّاء أعوام الاعتقال الطويلة التي طالت كثيرين من أعضاء قيادته ومن كوادره ومنتهبيه، في حملتين ضاريتين قامت بهما أجهزة الأمن الأردنية، الأولى في سنة ١٩٥٧، والثانية في سنة ١٩٦٦. كانت تلك واحدة من مقدّمات الهزيمة على نحو ما، ولم نكن منتبهين إلى ذلك.

لم تكن الهزيمة متوقعة لدى أوساط واسعة من الناس؛ كانت أجهزة الإعلام المصرية وغيرها، ممثلة في المذيع بشكل أساسي، وفي الصحافة اليومية والأسبوعية، تمنّينا بانتصار لا تشوبه شائبة، وبأن الدخول إلى قلب تل أبيب صار هدفاً قريب المنال. كنا نترقب بلهفة تعليقات أحمد سعيد من إذاعة صوت العرب، وكانت ثقتنا بجمال عبد الناصر لا تتزعزع.

* قاصّ وروائي فلسطيني.

خطاباته المطولة أمام الجماهير المحتشدة تثير حماسنا، وتغذي النزعة القومية الوحودية في نفوسنا. كنت مؤمناً بقيادة عبد الناصر على الرغم من مواقفه المعادية للشيوعية التي تبناها في خمسينيات القرن العشرين، وفي النصف الأول من الستينيات. كنت آنذاك ناصرياً، مقتنعاً بالتهمة التي أطلقها البعثيون ضد الشيوعيين بشأن موافقتهم على الصلح مع إسرائيل، بل إنني صدقت شائعة انتشرت في سنة ١٩٥٧ - بعد الانقلاب الذي قام به الملك حسين ضد حكومة النابلسي الوطنية، وأتبعه بحظر نشاط الأحزاب السياسية - فحواها أن الدكتور يعقوب زيادين، ممثل الحزب الشيوعي في البرلمان الأردني، مختبئ في إسرائيل، بعد أن داهمت أجهزة الأمن الأردنية بيته في القدس لاعتقاله، ضمن حملة الاعتقالات الواسعة التي ترافقت مع إعلان الأحكام العرفية. ولم تخف وطأة هذه الشائعة إلا حين قبض مخبر في جهاز المباحث ذات مساء على الدكتور زيادين في أحد شوارع رام الله. ولم يكن أحد يتوقع أن تصبح رام الله تحت الاحتلال الإسرائيلي بعد عشرة أعوام من ذلك التاريخ.

II

كان يمكنني توقّع الهزيمة لو أنني انتبهت جيداً إلى ما يحيط بي من ظواهر. طبعاً، كان الوضع متشابكاً على نحو ما. انهارت الحداثة الناشئة في عموم البلد جزاء النكبة، وكانت القدس تعيش مثل باقي مدن البلد تحت القمع السلطوي وهيمنة أجهزة الأمن. على الرغم من ذلك، كانت المدينة تنهض من عثرتها الفادحة، بعد أن سيطر الإسرائيليون على الجزء الغربي منها: توسع العمران فيها نحو الشرق والشمال، وظهرت أحياء جديدة خارج السور؛ انتعشت التجارة والسياحة، وازداد عدد الفنادق فيها لاستيعاب حركة السياحة النشيطة، وانتشرت المقاهي في مختلف أحيائها. وفي شارعٍ صلاح الدين والزهراء كان هناك محالٌ للرقص والغناء، يرتادها رجال ونساء، وكان في المدينة ثلاث دور للسينما يواظب رجال القدس ونسائها على حضور الأفلام التي يتم عرضها فيها كل يوم بانتظام.

وظهر فيها منذ خمسينيات القرن العشرين أربع صحف يومية، هي: "الجهاد"، و"الدفاع"، و"فلسطين"، و"المنار"، وكانت الصحيفة الواحدة تصدر في أربع صفحات، وأحياناً في ست صفحات. كما ظهر فيها في أوائل الستينيات مجلة ثقافية هي "الأفق الجديد"، تجمّع حولها عدد غير قليل من الكتّاب الشباب من القدس وعمّان وغيرهما من مدن البلد التي كانت تتشكل منها المملكة الأردنية الهاشمية. وكان يرأس تحرير المجلة الشاعر أمين شنار الذي تبوأ في زمن سابق إمارة حزب التحرير في الأردن، ثم دخل السجن بسبب انتمائه السياسي، وحين غادر السجن لم يعد إلى صفوف الحزب، لكنه بقي إسلامي النزعة مع اعتدال وانفتاح على أفكار الآخرين من يساريين وقوميين.

وكانت المجالات والكتب القادمة من بيروت والقاهرة تشد اهتمامنا نحن الجيل الذي أطلق عليه فيما بعد "جيل الأفق الجديد". كانت مجلة "الآداب" تحديداً من أهم المجالات العربية التي تركت فينا أثراً مؤكداً، وكانت ترجمات الدكتور سهيل إدريس - صاحب "الآداب" ومحررها - لكتابات سارتر وسيمون دو بوفوار، تلفت انتباهنا إلى الوجودية، وتثير في صفوفنا نقاشات عديدة، وخصوصاً في مدى اقترابها أو ابتعادها عن الماركسية.

ومن الجانب الآخر، كانت مجلتا "الطلیعة" التي يشرف عليها لطفي الخولي، و"الكاتب" التي يشرف عليها أحمد عباس صالح، تحوزان اهتمامنا. كان ثمة مناخ ثقافي يتشكل حول "الأفق الجديد"، لم يلبث أن تبدد مع توقف المجلة عن الصدور في سنة ١٩٦٦ لأسباب مالية، ومع وقوع هزيمة حزيران/يونيو التي فرقت شمل المثقفين، وضربت استمرار الحراك الثقافي وازدهاره إلى أعوام مقبلة.

كانت القدس آنذاك مدينة تعددية بالقدر الذي تسمح به تجربتها الناشئة في العصر الحديث. لم تكن محافظة متمزعة مثلما هو حالها اليوم بعد خمسين عاماً من الاحتلال. ومن أبرز الأمثلة لانفتاح أفقها وتعدديتها، أن يعقوب زيادين، الطبيب الشيوعي الأردني الكركي المسيحي، فاز بأعلى الأصوات ممثلاً للمدينة في انتخابات البرلمان الأردني في سنة ١٩٥٦، وهناك شواهد أخرى على التآخي الإسلامي - المسيحي في المدينة منذ ما قبل النكبة إلى ما بعدها.

على الصعيد السياسي، انتعشت الحياة السياسية ونشاط الأحزاب في القدس وفي عموم البلد في إثر هزيمة حلف بغداد وعدم جرّ الأردن للدخول في الحلف، وفي الأشهر القليلة التي عاشتها حكومة سليمان النابلسي الوطنية.

بعد ذلك أعلنت الأحكام العرفية، وتسيّد القمع على مصير البلد. لكن هذا لم يمنع الأحزاب، وخصوصاً الحزب الشيوعي، من مواصلة النشاط السري، وإن كان ذلك بصعوبة بالغة. وفي سنة ١٩٦٤ شهدت القدس مؤتمراً فلسطينياً أعلن فيه ولادة منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة أحمد الشقيري. وفي السنة نفسها، أفرج عن المعتقلين السياسيين في سجن الجفر الأردني الصحراوي، وهم أساساً من قيادة الحزب الشيوعي وكوادره الذين مضى على اعتقالهم ثمانية أعوام.

انتعش النشاط السياسي إلى حد ما بعد هذا الإفراج، ثم جرت حملة اعتقالات جديدة في سنة ١٩٦٦ طالبت الشيوعيين والبعثيين والقوميين العرب. ولم يصمد كثيرون من المعتقلين هذه المرة أمام المحققين، كما كانت حالهم من قبل. فقد عقد ضباط استخبارات جلسات تحقيق مع عدد من المعتقلين من كوادر الأحزاب وقياداتها، جرى بثّها من إذاعة عمان، ونُشرت في الصحف، وفيها اعترافات عن الخلايا السرية، فضلاً عن الإحباط والتراجع عن القناعات. كان ذلك مؤشراً غير مريح إلى هزيمة مقبلة. في تلك السنة، قامت وزارة الإعلام الأردنية بتقليص تمركز الصحف اليومية في القدس، فدمجت صحيفتي "الدفاع" و"المنار" في صحيفة واحدة هي "الدستور"، ونقلت مقرها إلى عمان، كما دمجت صحيفتي "الجهاد" و"فلسطين" في صحيفة واحدة، هي "القدس"، وأبقت مقرها في القدس، في المبنى نفسه الذي كانت تصدر منه صحيفة "الجهاد". وأرسلت من عمان أربعة موظفين للإشراف على الصحيفة الجديدة، بينهم محمود الكايد.

كان الكايد ممّن أمضوا ثمانية أعوام في سجن الجفر الصحراوي بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي. وقد نشأت لديه وهو في السجن وجهة نظر فحواها أن عبد الناصر، بعد التحولات التي قام بها في النصف الأول من ستينيات القرن العشرين، يبني الاشتراكية في مصر، وفي هذه الحالة لا حاجة إلى حزب شيوعي للقيام بهذه المهمة، ولا ضرورة لأن يبقى الشيوعيون في السجن. كان يجاهر بذلك في صفوف المعتقلين، لكنه لم يفكر للحظة واحدة في استنكار الحزب، وهو التقليد الذي كان متبعاً لدى جهاز الاستخبارات الأردنية: اكتب استنكاراً للحزب وولاء لجلالة الملك، وانشره في الصحيفة المحلية، ثم تغادر السجن. لم يقبل محمود الكايد ذلك. بقي في السجن إلى أن أعفي عنه وعن بقية المعتقلين بقرار من الملك. وحين غادر السجن لم يعد إلى صفوف الحزب.

كان ذلك مؤشراً إلى خلل ما، وكان للقمع السياسي الذي امتد وطال تأثير سلبي في انتشار النشاط الحزبي في البلد. كانت الأوضاع في البلد لا تؤهلها للصمود في وجه العدوان، والأمر نفسه كان يشوب أوضاع بلاد عربية أخرى مع تفاوت فيما بينها، ولم تكن نرى ذلك، بسبب دخان الدعاية اليومية التي تمجّد الأنظمة والحكام المستعدين ليوم النصر المبين، يوم تحرير فلسطين.

كانت الأوهام كبيرة، ولذلك جاءت خيبة الأمل وما رافقها من إحباط ويأس وهوان أكبر وأفدح على نحو مريع.

III

مساء اليوم الأول من الحرب غادرنا بيتنا إلى أقارب لنا مقيمين على مسافة من جبل المكبر الذي يدور حوله قتال.

ذُكرني هذا المساء بمساء آخر في سنة ١٩٤٨. أيقظتني أمي من نومي، وكنت آنذاك في السابعة من العمر. وما إن استيقظت حتى سمعت انفجارات القذائف وصوت إطلاق الرصاص. قالت: اليهود هجموا على الجبل. شاهدت أبي وهو يحمل بندقيته الإنجليزية، وجدي وهو يتمنطق بحزام من الفسك، ويحمل بندقيته الصوري الألماني. صدرت الأوامر لأمي ولنا نحن الأطفال بالتوجه شرقاً للنجاة بأنفسنا في حال تقدمت القوات المهاجمة نحو بيتنا. كان بيتنا على مبعدة ألف متر من جبل المكبر حيث تدور المعركة.

حملت أمي بعض المتاع الذي قد يلزمنا في ليلة الصيف تلك. كنا في تموز/يوليو أو آب/أغسطس ١٩٤٨. مضينا أنا وشقيقتي مع أمي، وكان حولنا نساء وأطفال يدرجون في العتمة نحو الوادي في اتجاه حي "الجديرة"، حيث تعيش عائلات تنتمي إلى عشيرة الشقيرات. بقينا هناك أمام أحد البيوت، تحت السماء المرشومة بنجوم لا تحصى. لا أدري إن كنت نمت أم بقيت مستيقظاً على أصوات الانفجارات، لكنني بالتأكيد كنت أفتقد البيت وحالة الطمأنينة التي كانت تعمّني وأنا في فراشي بين جدران المتينة. الآن، وأنا بعيد عن البيت، أفتقد الأمن والأمان.

قُرب الفجر، جاءنا صائح يصيح: اليهود يقتربون. حملنا متاعنا الخفيف، ومضينا مبتعدين عن حي "الجديرة". قطعنا طريقاً طويلة نحو قرية "السواحة الشرقية"، حيث لنا أقارب أيضاً. أقمنا في بيت أحد الأقارب، لكن الطمأنينة كانت غائبة حتى ونحن في بيت الأقارب. كان بيتنا بعيداً ونحن هنا بعيدون. عند الضحى جاءنا الخبر المؤلم: اليهود قتلوا صاحب البيت الذي نقيم فيه. عمّ الحزن واللطم والبكاء وتمزيق ثياب النساء عن صدورهن. خرجت بنا أمي إلى صخرة في الجوار، وكان حولنا نساء وأطفال ممّن نزحوا من الجبل. ثبتت أمي بساطاً منسوجاً من صوف الأغنام فوق صخرتين متقابلتين كي يقينا حرّ الشمس، وأقمنا تحته يومين أو ثلاثة أيام إلى أن جاء أبي من الجبل.

استأجرنا بيتاً في "السواحة الشرقية" أقمنا فيه أربعة أشهر، ثم عدنا إلى بيتنا في الجبل. كانت المأساة قد اكتملت، وكانت "السواحة الغربية"، وضمناها "جبل المكبر" قد أصبحت قرية حدودية سيجري احتلالها بعد ذلك التاريخ بتسعة عشر عاماً.

IV

مساء اليوم الأول لحرب حزيران/يونيو، مشينا في الطريق نفسها إلى أقارب لنا في منطقة "أم عراق" التي تبعد عن بيتنا ثلاثة كيلومترات تقريباً، ولا يمكن للسيارات العسكرية أن تصل إليها. فالمنطقة معزولة وغائرة في سفح "جبل الحردان".

كنا منذ الساعات الأولى للحرب قد أدركنا أنها لا تسير على نحو مطمئن، لكن كان ثمة أمل بما تبثّه الإذاعات عن الانتصارات، غير أن الوضع على الأرض لم يكن متطابقاً مع كلام الإذاعات. جاء أحد الشباب ممّن هرعوا منذ الطلقة الأولى إلى جبهة القتال، والذين شاهدوا أعداداً من جنود الجيش الأردني يتقدمون نحو أقاصي الجبل، فتحمّسوا وتبعوهم مع أنهم لم يكونوا مزودين بأي أسلحة. كان منطق الفزعة هو الذي يحركهم. جاء الشاب وهو ينزف دماً من بطنه بعد أن أصابته رصاصة. لم يكن

هناك مستشفى قريب، ولا إسعاف ولا مواصلات ولا وسائل اتصالات. كنا نقيم في بيت أحد أعمامي حتى تلك اللحظة. بيت بعيد قليلاً عن مديات إطلاق النار. جاء الشاب واستغاث بي كي أسعفه، فحاولت إسعافه بوسائل بدائية، لكن نزف دمه لم ينقطع إلى أن فارق الحياة.

في المساء، اتجهنا نحو بيوت أقاربنا في "أم عراق". كان هناك نازحون آخرون. جاء جندي أردني منسحب من المعركة إلى بيوت الأقارب. بدقيته في يمينه، والحزن بادٍ على ملامحه. فهمنا أن المعركة على الجبل لم تكن في مصلحتنا. قال الجندي: إنها الهزيمة.

في اليوم التالي، كانت الهزيمة تتضح على نحو أكثر سطوعاً. أعداد من أهالي القدس يمرون في سيل من البشر لا ينقطع، يمشون على غير هدى نحو الشرق، بعد أن اجتاحت جيش الغزاة المدينة. وقعت بلبلة في صفوفنا نحن المقيمين عند الأقارب. كانت طائرات العدو تحلق في السماء القريبة فوق رؤوسنا. مَنْ يضمن لنا ألا تقصفنا الطائرات؟! مَنْ يضمن لنا ألا يتقدم نحونا الجنود الغزاة؟! كان هناك مَنْ يفكر في النزوح نحو الشرق، نحو الأردن، كما حدث لأناس آخرين من أبناء فلسطين في سنة ١٩٤٨.

بعضنا نزح نحو الشرق، على الرغم من التحذيرات والنصائح. كثيرون منا قالوا: نموت في أرضنا ولا نرحل. هكذا بقينا في البلد. عدنا إلى بيتنا في الجبل بعد أسبوعين من انتهاء الحرب بهزيمة نكراء. عدنا ونحن متخوفون من مدهامة مفاجئة. كان بيتنا مثل بيوت أخرى في الحي، قد تعرض لعملية تطهير قام بها الجيش المحتل. وجدنا طلقات رصاص وقد اخترقت أبواب الحديد. وجدنا أبواباً مغلقة. وجدنا غبرة الحرب على جلد البلد. كان ثمة قتلى من رجال ونساء بقوا في البيوت، وكان هناك شهداء من الجنود. كانت أياماً من حزن وإحباط وذهول.

وكانت الإذاعة الإسرائيلية الناطقة باللغة العربية تبث برامج وأغاني تشتم منها رائحة الشماتة والتشفي والتباهي بالنصر السريع الذي أحرزه جيش لم يحارب إلا قليلاً على مختلف الجبهات. وقعت الضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان في يد الأعداء.

وأصبحت فلسطين كلها في قبضة الإسرائيليين.

أصبحت القدس الشرقية تحت الاحتلال.

V

دخلتها بعد انتهاء الحرب.

السيارات العسكرية تجتاز شوارع المدينة وفيها جنود صاخبون. كانت القدس منكسرة إلى أبعد الحدود، وثمرات متاجر مخلوعة الأبواب، وبيوت أصابها القذائف وتركت عليها آثار دمار.

كانت وجوه الناس حزينة معتكرة، والإحباط يتبدى في العيون، بينما جموع من الإسرائيليين والإسرائيليات يجوبون أسواق المدينة وعلى وجوههم نشوة الانتصار. دوريات الجنود الراجلة تتمركز هنا وهناك.

وكنا في أثناء تجمّعنا حول مجلة "الأفق الجديد" قد جعلنا من بعض مقاهيها ومحال الكافتيريا فيها، ملتقى ثابتاً لنا. كانت كافتيريا "ساندريلا" الواقعة في شارع صلاح الدين تشكل علامة فارقة في المدينة، إذ كانت تعمل فيها فتاة جميلة تقدّم الطلبات للزبائن. كان هذا الأمر يجذب انتباهنا لانسجامه مع نزعة الحداثة التي تشق طريقها بحذر، وكان زبائن الكافتيريا في العادة من الرجال والنساء، على العكس من المقاهي الأخرى التي لا تستقبل إلا الرجال. كنا نلتقي في هذه الكافتيريا ونحن نتأبط كتباً اشتريناها من المكتبات المنتشرة في شارع صلاح الدين، نتأبطها كي نلفت انتباه فتاة الكافتيريا وغيرها إلى أننا مثقفون لا يُشَقُّ لنا غبار.

وكانت كافيتيريا "جروبي" في شارع السلطان سليمان في عداد الأماكن التي نتردد عليها، وفي أثناء ذلك يقدّم لنا صاحب الكافيتيريا، الكهل المهذب المتأمل والصموت أبو عطا، زجاجات البيرة أو كؤوس النبيذ أو الكونياك، الأمر الذي يساعدنا على مزيد من الحوارات السياسية والثقافية التي تذهب بنا مذاهب شتى.

بعد الهزيمة، زرت كافيتيريا "جروبي". كان أبو عطا واقفاً كعادته خلف الكاونتر، عيناه على رصيف الشارع حيث تنداح أعداد من البشر مثل سيل لا ينقطع. سيجارته بين شفتيه لا يقبض عليها بين أصبعيه إلا على فترات متباعدة. شهادته وهو مكتئب حزين. قال إن ابنه ذهب متطوعاً للقتال منذ اليوم الأول للحرب، ولم يكن متدرباً على استخدام السلاح. ذهب ولم يعد حتى الآن، شأنه في ذلك شأن شبان كثيرين.

كان أبو عطا يرنو بعينه الحزینتين نحو الرصيف، كما لو أنه ينتظر أن يرى ابنه الغائب وهو يعود فجأة. وها قد مرت خمسون عاماً على الهزيمة، والابن الغائب لم يعد بعد. مات أبو عطا وفي نفسه لوعة على فقدان ابنه العزيز. بعد أعوام من الهزيمة لم تعد كافيتيريا "جروبي" موجودة، فقد جرى تحويلها إلى مطعم ملحق بمطعم مجاور، كما أن كافيتيريا "ساندريل" لم تعد موجودة، ولا الملاهي التي كان لها حضور في القدس. ومع تفشي نزعة المحافظة وانتعاش الأصولية الدينية في المدينة، أغلقت مقاهٍ عديدة، وتحولت إلى محال لبيع الأحذية أو لبيع الجلابيب للنساء. أغلقت دور السينما الثلاث أيضاً، وتمّ إحياء الدواوين العائلية، وتعزز نفوذ العائلة الممتدة على الأفراد، وازداد العنف الداخلي بين أبناء المجتمع، وتحول الجزء الشرقي من القدس إلى قرية كبيرة.

في الوقت نفسه، أمعنت سلطات الاحتلال في تهويد المدينة: زرعت بوراً استيطانية كثيرة داخل البلدة القديمة: استولت على عدة بيوت فيها وحولتها إلى كنس ومدارس دينية توراثية: حولت حارة المغاربة وحي الشرف إلى حي استيطاني يهودي؛ أحاطت المدينة بسلسلة من المستعمرات، وحاصرتها بجدار الفصل العنصري؛ غيرت المشهد العمراني فيها، وأحاطتها ببنائيات ضخمة تحجب المشهد الأصيل داخل سورها.

VI

كانت هزيمة فادحة ما زلنا نعانى آثارها حتى الآن.

استفاق الشعب الفلسطيني من صدمة الذهول، وقدمّ تضحيات جمّة على امتداد الأعوام الخمسين الماضية، ولا يزال حتى اليوم يقدمّ التضحيات. لم ييأس ولم يهن، وما زال الإصرار على الصمود وتحقيق الأهداف المشروعة في رأس قائمة الاهتمامات، على الرغم ممّا يحيط بالقضية الفلسطينية من تعقيدات، ومن محاولات دؤوبة لتصفيتها وتبديدها، وعلى الرغم ممّا تعانيه الحركة الوطنية الفلسطينية من تشردم وانقسام وضعف وخلافات.

أمّا القدس فإن نزعة المحافظة التي تتبدى عبر مظاهر عديدة، تساهم في إضعاف النزعة المدنية في المدينة، وما كان سائداً فيها من تعددية وانفتاح.

ومع ذلك، فإنها لا تزال تتعرض للتهويد، ولعل الهجمة الأخيرة على المسجد الأقصى وتكبيله بالبوابات الإلكترونية أوضح دليل على ذلك.

غير أن مواطني القدس، مسلمين ومسيحيين، مثلهم مثل باقي الفلسطينيين في الوطن وفي الشتات، ما زالوا يحيون على الأمل، والإصرار على الولاء للوطن، على الرغم من التباسات المرحلة وما فيها من مخاطر وصعوبات. ■